

تحقيق

المحامي منير الشدياق

mounirchidiac2014@gmail.com

الامن العام يجهد لتحقيق أمن نووي
وكيميائي لبناني بمعايير دولية

يجمع الخبراء على ان معظم الحروب المقبلة ستكون حروبا خفية ومن بعد، كالحروب الاقتصادية التي تخنق دولا بهدف اخضاعها، او السيبرانية التي تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لتحريك الرأي العام ضد نظام الحكم مثلا، او الكيميائية والنووية ومثيلاتها، لاسيما على شكل امراض وفيروسات، وهي الاخطر كونها تقتل البشر وتسمم البيئة

عام 2019 استحدثت المديرية العامة للامن العام، ضمن اطار خطة التطوير التي تشهدها، شعبة متخصصة في الامن الكيميائي والبيولوجي والاشعاعي والنووي. منذ ذاك التاريخ، بدأت التحضيرات لاعداد طاقمها البشري، وبناء قدراتها، ووضع برامج التدريب فيها. وقد خضع عسكريون من الشعبة، في الاونة الاخيرة، لدورات تدريبية معمقة في كل تلك المجالات، بالتعاون مع هيئات عالمية متخصصة.

"الوضع التقني الحالي للامن الكيميائي والنووي في لبنان"، هو عنوان اطروحة الدكتوراه التي حازها الرائد في المديرية العامة للامن العام فادي ملك، بدرجة امتياز، من جامعة الاقتصاد الوطني والعالمي في بلغاريا. الرائد ملك هو من عديد مكتب المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم، ويشغل حاليا منصب امين السر التنفيذي للهيئة الوطنية لتنفيذ التزامات لبنان الدولية في ما خص المواد الكيميائية والبيولوجية والاشعاعية والنووية، التابعة لرئاسة مجلس الوزراء.

■ ما التعريف التقني للامن النووي والامن الكيميائي اللذين تمحورت حولهما اطروحة الدكتوراه؟

□ الامن النووي هو مجموعة تدابير المنع والكشف والاستجابة للسرقة، التخريب، الوصول غير المصرح به، النقل غير القانوني، او اي افعال جرمية اخرى تنطوي على مواد نووية او مشعة او المرافق المرتبطة بها. اما الامن الكيميائي، فهو يشمل الاجراءات والتدابير اللازمة لمنع الاطلاق المتعمد للمواد الكيميائية السامة، وتخفيف التأثير في حال حدوث مثل هذه الاحداث. في سياق اوسع، يشمل ايضا سياسات لمنع محاولات او امكانات الحصول بشكل غير مشروع، من قبل جهات ارهابية مثلا، على مواد كيميائية سامة او سلائف اسلحة كيميائية.

■ ما العناوين العريضة التي تمحورت عليها

دمار شامل او افعال ارهابية او اجرامية، قد يؤدي الى كوارث تسبب مثلا في قتل عدد كبير من الناس تسمما وبشكل سريع، دمار هائل، تلويث اليابسة والمياه لسنوات طويلة في الكثير من الاحيان، وسواها من الاخطار. استطرادا نوضح، ان التسمية المختصرة عالميا للمواد الكيميائية والبيولوجية والاشعاعية والنووية معا تختصر بكلمة CBRN. عندما يضاف الى جانبها ما يسمى المواد المتفجرة ذات الانتاجية العالية، تصبح تسميتها المختصرة CBRNE. بما ان جميع هذه المواد طبيعة مزدوجة سلمية وغير سلمية، نجد ان المنظمات المنضوية تحت مظلة الامم المتحدة بشكل اساسي، ومنظمات دولية اخرى متخصصة ومعظم دول العالم عموما، تحوط بعمليات نقل تلك المواد او استخدامها او تخزينها او التخلص منها، باجراءات قانونية وتدابير امن وسلامة دقيقة جدا.

□ ابرز الجوانب التي شغلت ذهنك في الامن النووي والامن الكيميائي اللذين تمحورت حولهما اطروحة الدكتوراه؟

■ ما التعريف التقني للامن النووي والامن الكيميائي اللذين تمحورت حولهما اطروحة الدكتوراه؟

□ الامن النووي هو مجموعة تدابير المنع والكشف والاستجابة للسرقة، التخريب، الوصول غير المصرح به، النقل غير القانوني، او اي افعال جرمية اخرى تنطوي على مواد نووية او مشعة او المرافق المرتبطة بها. اما الامن الكيميائي، فهو يشمل الاجراءات والتدابير اللازمة لمنع الاطلاق المتعمد للمواد الكيميائية السامة، وتخفيف التأثير في حال حدوث مثل هذه الاحداث. في سياق اوسع، يشمل ايضا سياسات لمنع محاولات او امكانات الحصول بشكل غير مشروع، من قبل جهات ارهابية مثلا، على مواد كيميائية سامة او سلائف اسلحة كيميائية.

■ ما العناوين العريضة التي تمحورت عليها



الرائد فادي ملك.

ثقافة الامن النووي والكيميائي. استطرادا، نسعى ايضا الى تأمين تجهيزات وتقنيات حديثة للشعبة عبر هبات من دول ومنظمات دولية. ما يقتضي توضيحه، هو ان بعض المؤسسات العسكرية والامنية والمدنية اللبنانية باتت تملك قدرات على صعيد الاستجابة للاحداث المتصلة بالمجالين النووي والاشعاعي، غير ان الحدث المهم والنوعي يتمثل اليوم في ان الشعبة المستحدثة في الامن العام ستحالي، وهنا بيت القصيد، احدث المعايير الدولية المعتمدة في كل ما يتعلق باجراءات الامن الاستباقي وتقييم التهديدات وادارة امن مواد الـ CBRNe من دون استثناء. تاليا، ان هذه القدرات التي تعمل على تطويرها، مضافا اليها ما انجزناه ضمن اطروحة الدكتوراه من دراسات معمقة تعد المرجع الوطني وخرطة طريق والحجر الاساس لتطوير الامن النووي والكيميائي على المستوى الوطني ككل، وفق احدث المعايير الدولية.

■ ختاماً، اي مساهمات قمتم بتقديمها في ما خص الواقع اللبناني عموماً من خلال الاطروحة؟

□ قدمنا من خلالها مساهمات عديدة اهمها:

1- تعتبر هذه الدراسة من اولى الدراسات التي حصلت على الصعيد الوطني، حيث تناولت بكل موضوعية غالبية التدابير ذات الصلة بالمواد الكيميائية والاشعاعية والنووية، لتكون الحجر الاساس لمرجع وطني يمكن الاستعانة به في انطلاقة العمل الحكومي عبر الهيئة الوطنية لمواد الـ CBRN.

2- جمع وسرد معظم النصوص القانونية والنظم الوطنية ذات الصلة بالمواد الكيميائية والنووية من مختلف الادارات الحكومية واطهار مدى تطابقها وقدرتها على ادارة سلامة تلك المواد وامنيتها وتحديد مدى القصور فيها.

3- قدمت الدراسة عبر مناقشة الاجراءات المتبعة من الادارات الحكومية في عمليات الاستيراد والتصدير والاستخدام والتخزين للمواد الكيميائية والنووية المستخدمة سلمياً، رؤية واضحة حيال الالية المعتمدة حالياً في ادارة المواد CBRN، وتقييم اجراءات الامن والسلامة تقنياً، ومقارنتها بمدى التزامها بالمتطلبات والتوصيات الدولية واقتراح الحلول في هذا السياق.

من المسائل المهمة. من جهة اخرى، يفترض ان الهيئة الوطنية لمواد الـ CBRN التي تتبع اداريا الى رئاسة الحكومة، هي المرجع الاساسي في جميع الشؤون ذات الصلة بتلك المواد. غير ان النقص في بعض الاحكام القانونية التي ترعى مهماتها وصلحياتها، وغياب النظام الداخلي والهيكلية الادارية كونها حديثة الانشاء، يجعلانها شبه مقيدة الحركة.

■ ماذا عن شعبة الامن النووي والاشعاعي والكيميائي والبيولوجي التي تم استحداثها عام 2019 في المديرية العامة للامن العام؟

□ من المعلوم ان اعداد ضباط وعسكريين متخصصين في المجالات الكيميائية والبيولوجية والاشعاعية والنووية، واستقدام معدات وتقنيات حديثة في تلك المجالات، يتطلبان وقتاً غير قصير اساساً في الظروف العادية. فكيف الحال ونحن نعيش أكبر أزمة اقتصادية؟ رغم كل ذلك، بدأ عدد من الضباط والعسكريين الذين تضمنهم الشعبة، متابعة دورات معمقة في مختلف تلك المجالات، بالتعاون مع هيئات عالمية متخصصة تمول هذه البرامج. كذلك انتهينا حديثاً من وضع كل البرامج التعليمية للتدريب اللازم. اضافة الى التحضير لاقتراح برنامج لاقاء محاضرات لكل عسكري الامن العام بغية زيادة الوعي وتعزيز

■ على الصعيد الدولي، وفي موازاة واجبات كل دولة على حدة، اي منظمات دولية تعنى بأمن تلك المواد عالمياً؟

□ معظم المنظمات الدولية التي تعنى بالمواد CBRNe تعمل تحت مظلة الامم المتحدة او وفق مبادئها العامة. من ابرز تلك المنظمات والجهات الدولية، نذكر على سبيل المثال: منظمة حظر الاسلحة الكيميائية (OPCW)، الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA)، الانتربول (INTERPOL)، مجلس الامن...

■ اي ادارات رسمية في لبنان تعنى بشكل او بآخر بمهام ذات صلة بمواد الـ CBRNe عموماً، والا توجد جهة مرجعية واحدة للجميع؟

□ ابرز الجهات الرسمية اللبنانية التي تعنى بشكل او بآخر بأي من تلك المواد، هي وزارات الدفاع الوطني، الداخلية والبلديات، الصحة العامة، الصناعة، الزراعة، البيئة، الاقتصاد والتجارة. الجيش اللبناني، وكل من المديرات العامة للامن العام، الامن الداخلي، امن الدولة، الجمارك، الدفاع المدني، والهيئة اللبنانية للطاقة الذرية. غير انه اذا راجعنا النصوص القانونية، نجد ان الصلاحيات والواجبات غير منسقة في ما بينها. لابل اكثر من ذلك، هي اما متضاربة في كثير من الاحيان، او هناك نقص تشريعي في العديد